وقد نفرت منه الفوارس خيفة ... كما نفرت خوف القساور الحمر
وترجع في يوم الطعان خيولهم ... مسلّلة الأكفال ومكلومة الصدر
اذا انشئت ان تخبر سيدنا سيد ... فزره زمان الحرب حين الكر
بيوم بها الفرسان تهفو صوارم ... لتشرب ماء الخيل قد عيل الصبر
سارق فيه البيض والنقع داجيا ... فيشرق من إشراقها في الدجا فجر
وسر المثاني الدارعين حرابها ... كصلصال رعد والدماء لها قطر
هنالك تتراءى اليقين بياسه ... على صفحات البيض خط لها سطر
وطار على الآفاق طائر فيله ... كما طار في أفق السما الطائر النسر
ويفخر عصر لو تقدم عصره ... لما كان للأعصار في حمده فخر
وراحته في وابل السيف والندا ... حوى منها حمر وأحوا فيها خضر
ففي بطنها عذب المناهل مترع ... وفي ظهرها من وابل المشرفي نهر
تجيب لأضداد بها قد تجمعت ... فللمرتجي بحر وللمعتدي جمر
سنين امتشالنفينه يوسف ... وكان لها عمر وأنت لها عمر
وأعظم أسباب الوقود لفالكم ... وإن كنت للعصر وجود كمفطر
تهذ عروس أخيلت في دلالها ... من المدح لا نظم ذكاها ولا نثر
فما نالها الكندي والأخطل ... لبيد ولا الطائي والبحتري
زفت إليكم رغبة في إعلامكم ... ولا سافها زيد سواكم ولا عمرو
فخذها بتعظيم وعظم قدرها ... على قدر التعظيم يشتهر الشعر

وهذه القصيدة بديعة وجودتها عارضها أديب العصر عبد الكريم بن حسين العنسي بقصيدة بليغة طالعها

قفوا وانظروا ما أحدث الصدر والهجر ... بمن قد جاه بعد بعدهم صبر

وهي طويلة ولا حاجة لإيرادها وبلغني أن الشريف حمود أجاز المترجم له عن وصوله بهذه القصيدة خمسمائة ريال وكسوة فاخرة وأجرى عليه بعد ذلك فواضل الإنعام وطوقه بأنواع الإكرام ولم يزل ينشئ القصائد في مدح الشريف المذكور وينشرها بين الملا ويبثها في السطور لا جرم أن صدح المطوق بغرائب الألحان وتفنن في المعاني البديعات بمدح النعم ما للها بفتح الآلها في كل زمان ومكان وقد سمعت كثيرا من علماء العصر ممن عرف المترجم له أنه كان يدين بدين الإمامية الاثنا عشرية وينسبه إلى الرفض وأنه جانبه علامة عصره السيد العلامة الحسن بن خالد لذلك وقد كان خرج على الشريف حمود بأعاجم من هذه الجهة ولكنه لم يبعده كونه وفد إليه واختار الإقامة لديه والله أعلم بحقائق الأمور والرافضة في الأصل كما قال في القاموس فرقة من الشيعة بايعوا زيد بن علي رضي الله عنه ثم قالوا له تبرأ من الشيخين فأبى وقال كانا وزيري جدي فتركوه ورفضوا عنه والنسبة رافضي انتهى وأما في الاصطلاح الحادث فهو عبارة عمن يتبرأ من الصحابة وهو لا ينبغي عند علماء جميع الإسلام فإن علماء أهل البيت رضي الله عنهم مصرحون بابتداع من نال من بعض الصحابة رضي الله عنهم وفسقه بخلاف ما يتوهمه من لم يطلع على مؤلفاتهم والمراد بعلماء أهل البيت من شرع الشارع التمسك بهم وهم المجتهدون منهم الذين لا يخلو الزمان عنهم إلى يوم يردون الحوض بنص الأحاديث المتواترة معنى وأما غيرهم من المقلدين فإنما أوجب الله تعالى محبتهم ونصحهم والدعاء بهداية الخارج عن طريق الاستقامة منهم والشارع لم يأمر بالتمسك بالمقلد في شيء من لكون ذلك اتفق الأئمة الأطهار وجميع علماء الأمصار على أنه إنما يقلد مجتهد وقد نقل كلام أئمة أهل البيت بما ذكرناه السيد العلامة محمد الطاهر بن الحسن بن عبد الرحمن الأهدل في كتابه الذي سماه نعمة الطلاب في أنساب علي بن أبي طالب وذكره العلامة

يحيى

الحافظ يحيى بن أبي بكر العامري في كتابه الرياض المستطابة ولنكتفي بالإحالة على هذه المؤلفات عن استيعاب ما صح عن الأئمة الأعلام لأن المقصود إنما هو الإشارة حيث استدعا ذلك ذكر هذا الرجل ليعلم أن أهل البيت برآء من أفعال هؤلاء الذين يدعون الانتساب إليهم والتشيع بمحبتهم وقد ثبت أن إمام اليمن الهادي يحيى بن الحسين بن القاسم سأله سائل ما يقول في حكم من تقدم على علي بن أبي طالب في الخلافة فقال ما قال فيهم صاحب الحق حيث تابعهم ورضيهم وناصرهم حتى أفضت الخلافة إليه ولو علم فيهم ما يدعيه أهل الزيغ ما ساعدهم فبذلك علمنا أنهم خلفاء حق وأنهم مشوا على النهج السوي فما يسعنا ويسعك يومين غير الرضى والتسليم لما رضيه باب مدينة العلم رضي الله عنه ثم أنشد

أولئك قوم عظم الله شأنهم ... فلا أنت من ذاك القبيل ولا أنا

ولقد مات الشريف حمود لم يطلب المترجم المقام وارتحل عن هذه البلاد ولم يبلغني حقيقة أمره إلى أن ذهب ولا خبرا به باق أو أنه قد توفي وعلم الغيب عند الله سبحانه وتعالى الحسن بن خالد بن عز الدين الحازمي هو السيد الإمام السابق الذي بالحق ناطق ناصر الإسلام والمجاهد بنفسه ونفيسه أعداء الله الطغام تولد سنة ثمانية وثمانين ومائة وألف نشأ ببلده هجرة ضمد على الطاعة والاشتغال بالعلم ولازم سيدي الوالد رحمه الله تعالى مدة طويلة وبه تخرج في جميع الفنون ولا يتبع له غيره الأشياخ فكلون او بالإجازات وكان في الذكاء آية باهرة ومعجزة لكل حسود قاهرة فنال في أيام يسيرة من العلوم ما عجز عنه غيره في مدة طويلة وأربى الحقيقة على الأقران وسارت بذكره الركبان وتبحر في علم النحو والصرف والمعاني والأصول وصار المرجع لأهل عصره في بيان دقائقها التي حيرت العقول وأقبل على علوم القرآن دراية ورواية وبلغ في معرفة أحكامه وناسخه ومنسوخه وأسباب نزوله والاطلاع على أقوال المفسرين على اختلاف طبقاتهم وإذا تكلم في ذلك أتى بالعجب العجاب الذي يدهش الألباب مع ذلاقة لسان وبراعة بيان واشتغل بالحديث فبرز في معرفته على حفاظه وأطلع على حقائقه ومعاني مبهماته وتحقيق ألفاظه مع ما منحه الله من ملكة الاستحضار وملكة الاستنباط فإنه كان يستحضر متون الأحاديث ويعرف رجالها معرفة تامة وله بصر بمعرفة العلل الحديثية للأسانيد والمتون وكان يحرص على الاكتساب لكتب الحديث وتوابعها على اختلاف أنواعها ويبالغ في أثمانها حتى جلبت إليه من كل جهة ولم يجتمع عند أحد منها مثل ما اجتمع عنده فيما أعلم فقد جمعت خزانة كتبه كل نفيس من الكتب العلمية ولقد جعل آخر مدته همة الاشتغال بعلمي الكتاب والسنة وما حل عنهما تارة بلسانه وتارة بالسيف وحرم التقليد واشترط في تحصيله من الكتاب والسنة نحو ما ذكره والبلاد بين يديه وانشرح الناس بعدم الاعتماد على الكتب الفقهية المجردة عن الدليل المبنية على الرأي ولما عرف منه القيام التام أميره ما نه الشريف حمود بن محمد الحسني وذلك بأوامر الله تعالى في الإقدام والإحجام اختصه لموازرته فكان لا يصدر ولا يورد إلا في أوامره ونواهيه الأبية وجعل نفسه تابعا لما يقول فطار بذلك صيته في جميع الأقطار وسار خبر عدله وعلمه حيث سار الليل والنهار وقصده من كل ناحية الأماثل وأعلى الناس للتوسل به من كل ناحية الرواحل ولم يزل ينشر السنن ويميت البدع ويجهز الرايات تارة ويغزو بنفسه تارة فإنه كان من الشجعان الأبطال إذا دعيت في الهيجاء نزال وقد عدت له من الوقائع مع البغاة وغيرهم ولا يزال ما ينيف على العشرين السنة وهو مع ذلك مؤيد من الله سبحانه بالنصر والظفر وناهيك إن تفصيل وقائعه وسيرته الحسنة يستغرق العدد ويستحق أن تفرد في مجلد فهي سيرة أشبه بسيرة السلف وملاحم يشتاق لمعرفتها من له من الفهم أدنى طرف وفي أيامه عمرت بالعلوم المدارس وانتعش من المعارف كل دارس وأسعد الله من أهل وقته أنواعا من الكرامات وكفاهم هم دنياهم بجزيل العطيات وأمرهم بنشر العلم في كل الأوقات فصار ذلك منهلا وارداً وغيره قاصداً وله مؤلفات نافعة منها شرح على منظومة الأحكام للسيد الحافظ عبد الله بن محمد الأمير ولما يكمل أجاد فيه كل الإجادة وله شرح على منظومة الشيخ عالم المدينة محمد سعيد سفر المنظومة لذم التعصب والابتداع سماه نثر الدرر وله رسالة في حكم البسملة أجاب بها على شيخنا الحافظ عبد الرحمن سليمان اختار فيها عدم الجهر بالبسملة في الصلاة الجهرية جنح فيها إلى حديث أنس بن مالك رضي الله عنه ودفعا عنه الاضطراب الذي قاله بعض الحفاظ ونابذ من نقل إعلال الحديث في ذلك لأن السيد عبد الرحمن قد مال ما قرره شهاب الدين بن حجر المكي في رسالته المسماة الصادق

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)